ازعاج كبير لها ، ولم تفلح غاراتها على قطاع غزة بايقافه . تزامن مع هذا كله المد الوطني الذي عم المنطقة ، وبدأ يهدد المواقع الاستعمارية . فالحركة الوطنية في الاردن كانت قد نجحت في اقصاء غلوب باشا ، وبدأت الجبهة الاردنية والسورية واللبنانية تشهد نشاطا فدائيا متزايدا ، وكانت اسرائيل تحمل مصر مسئولية هذا النشاط . ويوما بعد يوم ، كان النظام الجديد في مصر يرسخ اقدامه ، وبالتالي يزيد من قدرته على معاداة النفوذ الاستعماري في المنطقة ، ومن وجهة نظر القوى الاستعمارية ، كان أي انتظار جديد يعني اعطاء الفرصة لهذا النظام لتقوية نفسه ، خصوصا وان الاسلحة التشيكية كانت قد بدأت بالوصول الى مصر ، وهذا يعني توفير قدرة دفاعية لمصر ، ومن ثم استحالة اعادتها للحظيرة بسهولة . وكانت اسرائيل اكثر الاطراف حماسة للقضاء على النظام الجديد ، ولكنها كانت عاجزة بمفردها عن المغامرة بحرب شاملة ضد مصر ، ولاحت فرصتها عند تأميم مصر لقناة السويس ، اذ تطابقت اهدافها مع اهداف بريطانيا وفرنسا التي كان لها حساباتها الخاصة مع مصر بسبب تأييدها المطلق لثورة الجزائر ، ولغير ذلك من المواقف التي اتخذتها الثورة المصرية . وكان التقاء مصالح بريطانيا وفرنسا مع اسرائيل متطابقا مع موقف الرجعية العربية ، ممثلة حينذاك في نوري السعيد ، الذي عبر عن حقد شخصي وسياسي على عبد الناصر ، محرضا ايدن عليه عندما ابلغه نبأ تأميم قناة السويس ، وكانا اذ ذاك مجتمعين على العشاء ، بقوله وعلى الفور : « اضربه ، اضربه بقسوة ، واضربه الان » (٢) .

في هذا الظرف أتى عدوان ١٩٥٦ ليشكل الذروة في مسيرة العامين السابقين ، وكان ذلك ابرز مثال على دور اسرائيل في خدمة مطامح الدول الاستعمارية في المنطقة . ففي الوقت نفسه الذي شنت فيه اسرائيل عدوانها « قامت كل من فرنسا وبريطانيا بحملة لاحتلال قناة السويس وللقضاء على حكم عبد الناصر الذي أمم قناة السويس وجرد الدول الغربية من كل حقوقها وامتيازاتها » (٣) . وعلى ظهر اقتراحها الذي سبق أن قدم ، ويقوم على احتلال قوات فرنسية بريطانية ــ اميركية لمنطقة عازلة بين مصر واسرائيل لفصل قواتهما ، تطبيقا لهذا الاقتراح ــ المسرحية ، قدمت فرنسا وبريطانيا انذارا الى كل من اسرائيل ومصر بطلب وقف كل العمليات الحربية في القناة واخراج قواتهما من على جانبي القناة الى مسافة ١٦ كلم . كما طالب كلا من اسرائيل ومصر بالموافقة على دخول جيش بريطاني فرنسي الى منطقة القناة لتشكل فاصلا بين الجانبين المتحاربين ، ولتأمين حرية الملاحة في ممر قناة السويس لسفن جميع الدول . وأعلنت اسرائيل موافقتها على هذا الطلب (٤) . بهذه الطريقة ــ المسرحية بدأ عدوان ١٩٥٦ . وكان هنالك توزيع للادوار ،